محاضرة

سمات العصر

أ. د.علي جمعة

مفتي الديار المصرية

عقدت بدار الضيافة-جامعة عين شمس

الأربعاء ٢٠٠١/١٢/٢٥

تقديم د.عبد الرحمن النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم، نبدأ المحاضرة الثانية في موسمنا الثقافي بعنوان "سمات العصر"، ونتوقع أن نسمع اجتهاداً من الأخ الاستاذ الدكتور علي جمعة ورؤاه في هذا العصر وسماته الإيجابية والسلبية وموقف أو حظ الأمة من سمات هذا العصر.. هذا عن المحاضرة بصفة عامة، أما المحاضر فهو الاستاذ الدكتور علي جمعة صاحب الرأي والفكر وحامل هم من هموم الأمة في هذا الوقت وفي هذا العصر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كلمة (د.علي جمعة):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله واله وصحبه ومن ولاه.

لابد في عصرنا هذا أن ندرك الواقع المحيط الذي قدر الله لنا أن نحيا فيه، فكل ساعة من حياة المسلم لابد أن تبدأ بالادراك الصحيح، ولقد اجتهد علماؤنا والسلف الصالح اجتهاداً عظيماً في فهم النص (القرآن والسنة) فهماً استطاعوا من خلاله أن يعيشوا حياتهم وواقعهم، ووجدنا بعد ذلك فجوة عظيمة بين ما عاشوه والواقع الذي نعيشه الآن، والأمر دائر بين النص وبين الواقع. والواقع الذي نعيشه يختلف في برنامجه اليومي اختلافاً تاماً عن الواقع الذي كان عاشه سلفنا الصالح، فقد كان المسلم يستيقظ بعد الفجر ويصلي لله ركعات في جوف الليل أو في الثلث الأخير الذي يخبرنا عنه الله تعالى ورسوله **r** بأن فيه البركة ويقول رسول الله **r** في حديثه: "ينزل رب العزة إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير فيقول هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفرله" إلى أخر ما هنالك. وكان هناك توافق بين الدين والنظام الذي كان يعيشه الناس ويتوافق مع الأوامر والنواهي التي أمرهم الله بها، ورسول الله **r**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيما أخرجه البخاري يقول:" في يوم الجمعة من ذهب في الساعة الأولى كان كمن قرب بدنة، ومن ذهب في الساعة الثانية كان كأنما قرب بقرة إلى أخر الحديث"، فكانوا يسمون الساعة الأولى؛ الساعة الأولى، والساعة الثانية؛ الساعة الثانية فكانوا يعدونها بالساعة الغروبية وليس بالساعة الزوالية التي نعرفها الآن، فعاش الإنسان المسلم بالساعة الغروبية فيضبط الساعة الثانية عشرة عندما تغرب الشمس فيعد الساعة الأولى من الليل فالثانية حتى إذا سمع الحديث فهمه وإذا فهمه يعرف كيف يطبقه ويكون قادر على تطبيقه لأن الساعة الأولى هي التي تحدث عنها رسول الله r والمساوية للفجر تقريباً أو بعده قليلاً، وإذا كان في بيته ساعة أو دقاق فإنها سترشده مباشرة، وعندما كان يصل أرحامه فإنه كان ينتقل من مكان لأخر بصورة منتظمة ويأخذ المسافة من القاهرة إلى الاسكندرية في نفس الزمن الذي كان سيقطعه في زمن عمر بن الخطاب وبنفس المسافة، وهكذا إلى أن أتت فترة التغيير (١٨٣٠-١٩٣٠) فخلال تلك الفترة (١٠٠ سنة) اكتشف الإنسان قدراً كبيراً جداً من المعارف واخترع كثيرًا من الآلات ووسائل الاتصالات والمواصلات والتقنيات الحديثة، ولم يعد الانسان يعيش أمسه في يومه أو يومه في غده، أو غده من يومه، فالأمس غير اليوم واليوم مختلف كثيراً عن الغد. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفترة (١٨٣٠-١٩٣٠) هي فترة تكوين العلوم الاجتماعية أيضاً حيث ظهر علم النفس والتربية وانفصلت العلوم عن الفلسفة وأصبح كل علم مستقل متشعب إلى علوم أخرى، وقام الإنسان الغربي بتوليد مجموعة متكاملة من العلوم الاجتماعية والانسانية لدراسة ذلك الواقع، ولكن هذه العلوم الغربية انبثقت من رؤية كلية مختلفة عن رؤية المسلمين للكون والإنسان والحياة، وبعد هذه الفترة وإلى يومنا هذا لم يحدث شيء يذكر سوى محاولة إدخال بعض المخترعات وتطويرها بشدة، وعلى سبيل المثال استطاع الغرب في هذه المرحلة اكتشاف جاذبية الأرض لكن الآن وصلوا للفضاء ، واستطاعوا أيضاً أن يتصلوا ببعضهم البعض ولكن الآن أصبح موجود تقنية الهاتف المحمول ففكرة نقل الصورة والكلام والاتصال والمواصلات لم تأت بجديد وإنما الجديد هو تطوير الأفكار تطويراً شديداً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وأبرز الأمثلة على ذلك : هو الحاسب الآلي الذي نستطيع أن نلمس تطوراته كل ٦ أشهرمثلاً أو أقل).

الواقع الجديد والمسلمين:

إذن على المسلم أن يدرك أن ثمة شيء قد حدث ولابد أن يدرك الواقع، وكلمة الواقع تترد كثيراً ونحاول أن نضع لها تعريفاً محدداً فالواقع يتمثل في ١- عالم الأشياء ٢- والأشخاص ٣- والأفكار ٤- والنظم ٥- والأحداث، وهذه العناصر الخمس ينبغي دراستها لكي ندرس الواقع، وقد يكون هذا استقراء ناقص يمكن الإضافة إليه عند تناول هذه العناصر بالتفصيل، إلا أنها منطلق جيد لتحديد ما هو الواقع؟؟.

فنرى أنه من سمات العصر أنه بدأ يتعامل مع الأشياء بطريقة مختلفة عما كان يتعامل بها الأولون والفارق هو المجهر (الميكروسكوب والتلسكوب)، فمثلاً ورقة النبات الخضراء كان يراها الأولون مجرد ورقة خضراء جميلة نافعة من خلال التداوي بها من بعض الأمراض، فكان يراها من خلال خصائصها بأنها نافعة أو سامة، أما الآن فيرون كيفية التمثيل الضوئي والسيليوز إلى أخره. فالإنسان الأول كان يتعامل مع ما يمكن أن نسميه واقع (الذي يشترك كل إنسان في إدراكه) من خلال الإدراك الحسي (النظر، الشم ،اللمس) أي المشترك الذي يجمعنا كبشر منذ خلق آدم عليه السلام؛ فالإنسان كان يشرب الماء فيرتوي أو يأكل فيشبع، وكلنا يدرك الشمس بعينه المجردة تتحرك في كبد السماء شروقاً وفي كبدها، وما أدركنا يقيناً أن الشمس ثابتة وأن الأرض هي التي تتحرك إلا من خلال "التليسكوب" ثم استدللنا بأشياء أخرى، ولكن الواقع أن الناس تنظر إلى السماء فترى الشمس تتحرك، إذن فهناك ما يمكن تسميته بالواقع وما يمكن تسميته بالحقيقة، وفي عالم الأشياء بدأ اكتشاف نفس الأمر وبدأت المعرفة تزداد يوماً بعد يوم في إدراك الحقيقة من خلال اكتشاف دوائر متداخلة.

تأثير الاكتشافات على رؤية الإنسان:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن ما الذي فعلته هذه الحالة في الإنسان؟؟؟، هذه الحالة حولت الإنسان من مرحلة الأسئلة الكلية إلى ما أسماه الغرب بالأسئلة النهائية، فقديماً كانت هناك مقارنات للإجابة على أسئلة: من أين أنا؟، ماذا أفعل الآن؟، وماذا سيكون غداً؟، والإجابة على هذه الأسئلة تتمثل في :أن الله سبحانه وتعالى خلقني وكلفني بالشريعة فأنا مكلف أي ملتزم وبعد الموت سأرد إلى الله (ثواب وعقاب) وهذه أمور واضحة وأسئلة كلية ضخمة تتبني عليها رؤية شاملة للإنسان والكون والحياة، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق وأنا مخلوق، وهناك فارق بين الخالق والمخلوق، ولكن بعد أن أصبح الإنسان يرى كل يوم شيئًا جديدًا لا يعرف نهاية له تفجرت أسئلة مع كل اكتشاف بكيف ولماذا؟؟ حتى أصبحت أسئلة فلسفية ولم يعرف الإجابة عليها كلها فانتظر الإجابة على: من أين نحن؟ ، ماذا نفعل هنا؟، ولكن لم يستطع الإجابة حتى الآن. وتساءل بعد ذلك عن ماذا سيحدث بعد هذا الوقت؟ وهل يمكن أن نقضي على الموت؟، واخترع نظاماً بديلاً وهو نظام العلمانية التي نجحت في إدارة الأرض بصورة معينة أعطت العصر تلك السمات التي سيتم تناولها في هذا اللقاء بإذن الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمات العصر الحالي:

وقد تتعلق سمات هذا العصر بالسياسة أو بالاقتصاد أو بالاجتماع البشري أو بالتربية أو بعلم النفس أو بغيرها من نواحي ومناحي الحياة المختلفة، وسنبدأ في ذكر هذه السمات بعدما ذكرنا أن عصرنا مختلف عن العصور الأخرى وأن هذا الاختلاف دفعنا إلى دراسة هذا العصر حتى ندرك الواقع الذي سوف ندرسه في عالم الأشياء والأشخاص بصفة خاصة والذي ابتدع فيه هذا العصر الشخصية الطبيعية والتي لم تكن موجودة بهذا الاستقلال الحاد فقد كان هناك بيت المال والديوان والمسجد والأوقاف وغيرها، ولكنها لم تكن بهذا الانفصال الحاد الموجود في أواخر القرن ٢٠ وأوائل القرن ٢١، كما سيدخل في نطاق هذه السمات عالم الأحداث وكيف يتم تحليلها، والقوى التي تتحكم في الأرض الآن، وكانت الأرض تعيش فيما يسمى عصر الإيمان ورفع عصر الإيمان الآن، وكان لابد لكل أحد أن يكون له دين، وأصبح السؤال الآن عن الديانة وكأنه من الممنوعات لأنه يدخل في نطاق الحرية الشخصية فهذا العصر مختلف تمامًا في جوه العام مما يستلزم اختلاف في تحليل الأحداث وفلسفتها والتنبؤ بها سواء في جانب الماضي أو المستقبل، وفي عالم الأفكار سوف نجد كثيراً من سمات العصر تتعلق بهذا العالم وكيف يكون، وفي عالم النظم الذي ما هو إلا مكون من هذا الأنماط

وسنتكلم عن سمات هذا العصر بالتفصيل وبدون ترتيب والتي ستمكنا من إدراك الواقع بتفاصيله إدراكاً يُمكن الفقيه من الاجتهاد ويمكن صاحب العلوم الاجتماعية من وضع المنهج.

فمن سمات هذا العصر:

<u>الشعبية</u>

وهي ترجمة "للديمقراطية" وإن كانت كلمة "الشعبية" أكثر عمقاً من كلمة الديمقراطية التي ترتبط بالحقوق السياسية مثل حقوق الانتخاب والأحزاب السياسية، والشعبية بها ذوبان للنخبة والتي هي على قدر كبير من الأهمية كما جاء في القرآن الكريم: **{فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}** (النحل: ١٦)، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}** (النساء: ٥٩)، وهناك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نخبة في العلم، ونخبة في السياسة، ونخبة في الاقتصاد، وفي الاجتماع، هذه النخب يجب أن تطاع ويوكل إليها الأمر، ولكن ماذا يحدث إذا ذابت النخبة؟، (مثلاً في الفن نجد ما يسمى بالسيرياليزم وما وراء الواقع والذي يصور أشياء يشوبها الانحراف ولم تكن مقبولة من قبل، لينتهى عصر الرومانسية وننتقل إلى العبث الفني، وكذلك الأمر في الموسيقى فبعد بيتهوفن وموتسارت تحولنا إلى الضجيج) فلم تعد هناك نخبة وإنما تحول الأمر إلى انفلات، ونلاحظ في الشعبية تساوي الأفراد أمام المجتمع ، ولكن هناك فرق بين حالة النخبة حيث يسود التساوي وحالة المساواة حيث يسود العدل، وعندما جاءت مذكرة مؤتمر السكان دعت إلى التساوي بين الرجل والمرأة واقترحنا أن نستبدل كلمة التساوي بالعدالة فرفضوا رفضاً تاماً فهم يقصدون التساوي وليس العدالة، وكان الفاتيكان قد مد يده في محاولة لدرء هذا الخلل في مسودة الأمم المتحدة ثم نزع يده بعد ذلك لكسب أصوات المرأة.

والشعبية كسمة من سمات العصر لو غصنا بداخلها ستخرج لنا سمات أخرى مثل:

النسبية:

فبعد أن كان هناك آداب للمائدة في المجتمع الأمريكي مأخوذة من المجتمع البريطاني والفرنسي، وآداب المائدة في المجتمع البريطاني تختلف في وضع أدوات المائدة عن الترتيب الفرنسي، ولابد أن تكون درجة حرارة النبيذ مساوية لدرجة حرارة الغرفة لكي يبدأ الطعام في الساعة الثانية ولا يجب أن يتأخر عن هذا الموعد، ولكن بعد هذه الطقوس والمطلقات والأخلاق (إن جاز التعبير) وصلنا إلى عصر الماك ماك (ماكدونالدز – ماكنتوش)

وعالم ماك هذا خصائصه النسبية المطلقة التي تصل إلى حد الانفلات المطلق؛ حيث تغيرت طريقة الأكل وتمثلت في الوجبات السريعة التي يأكلها الشخص وهو سائر في الطريق بلا ملاعق أو سكاكين، وهو يرتدي الجينز بأشكاله الغريبة، ولما وصلت النسبية لمنتهاها وجدوا أن قضاء الحاجة يمكن أن يتم باعتباره غريزة مثل الأكل فبدأوا فيما يسمى بحركات الهيبيز، وهذه النسبية كما نراها في السلوكيات نراها أيضاً في الفلسفة وعلى وجه الخصوص فلسفة "نيتشه" في أوائل القرن الماضي حيث سيطرت النسبية على كل شيء، وأصبحت هناك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعوة إلى ما أسماه بالنهضة الثانية؛ فهم في النهضة الأولى استطاعوا أن يتحرروا من الدين، وفي النهضة الثانية يريدون أن يتحرروا من الدين والثقافة والأسرة والدولة واللغة، وأصبحت الأفكار المتطرفة فيما بعد الحداثة تدعو إلى التحرر من هذه الخمس باعتبارها معوقاً أمام الابداع البشري كي نصل للنهضة الثانية التي أساسها: أن الكون كما يراه كل شخص على حدة وهذه هي الفلسفة التي دعا إليها هوكين (الفيزيائي الشهير) فوصل بالنسبية إلى أن الكون يكون كما تراه أنت حيث إذا كنت ترى أن له خالق فهو كذلك بالنسبة لك، أما هو فلا يرى له خالق، وبالتالي فليست هناك مشكلة ونعيش في سعادة ونسبية مطلقة، ولعل الإنسان بذلك يجيب على كم كبير من الأسئلة التي لا يستطيع الإجابة عليها في حالة التقيد بتلك الخمس، فمن سمات العصر شيوع النسبية وامتدادها كل يوم وفي كل المجالات منذ شيوعها عند نيتشه الذي توفى عام ١٩٠٠ وانتهاءً بالسلوك الذي شاع هذه الأيام.

ومن سمات العصر أيضاً أمر ينبه عليه أحد الفلاسفة الفرنسيين المسلمين "اتينه" عام ١٩٥٠ الذي يقول إن **النشاط قد سبق التفكر** في هذا العصر، ففي السابق كان الإنسان يجلس ثم يتفكر ثم يختار من أفكاره ثم يقرر ثم يعزم ويتوكل على الله ثم ينشط، أما الآن فهو ينشط أولاً ثم يفكر بعد ذلك كيف يخرج من نشاطه، فالحالة من غير تقويم أن الإنسان ينشط أولاً ثم إذا أتيح له بعد ذلك يتفكر، وتسلط النشاط على الفكر هذا يحتاج إلى دراسة ووضع أسس للخروج من هذه الحالة لأن التكنولوجيا أثقلت يوم الإنسان بمجموعة الاتصالات والمواصلات الحديثة والتي لم توفر الوقت كما كان يدعى، وأصبح الإنسان ينشط ويلهث أكثر من قدراته على التفكر والابداع.

ومن سمات العصر الذي نعيش فيه أن **الانجاز تقدم على معيار الأخلاق والقيم** فتقويمك لم يعد بمقدار تمسكك بالأخلاق والدين والقيم؛ وإنما تقييمك بسؤال هل أنت منجز؟ فإن كان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد أنجز شيئاً واستطاع أن ينجح في الموازنة فهو الرئيس المبتغى الذي استحق أن يجلس مكانه بغض النظر عن فساده الأخلاقي وإباحته الشذوذ الجنسي فهو منحرف ولكن من وجهة نظر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتدين، ولكن قياس حجم النجاح تكون بالانجاز إذن فهو منجز طالما أنجز في العلاقات الداخلية والخارجية، ولقد ولد الانجاز ما يمكن تسميته بالتجاوز، فرغم أن الدراسات أثبتت أن الحق واحد، وأن حقائق الأشياء ثابتة لا تتغير، ومن منطلق هذا الثبات هناك مفاهيم الوراثة المحمدية وأصبح هناك تناقل لهذه الوراثة المحمدية فالعلماء يتمسكون بالمتون مثلاً إلى أن نحتاج لتغيير العقول أو البعد عن اللغة أو تهذيب الملكات الأخرى فيدخلون في الشروح والنظم مثلاً، ولو أمسكنا بتطور صياغات العلم نجد أنها تتطور ولكن بصورة ثابتة لكن الآن أصبح التجاوز هو مقياس الانجاز، وهذه مشكلة تحتاج إلى حل وليس سمة من سمات العصر نقف عندها، والتجاوز في أحد جوانبه يرجع إلى الفجوة بين الأجيال؛ فالفجوة بين الشباب اليوم والشيوخ ذوي الخبرة أكبر بكثير مما كانت عليه في العصور السابقة والتي كان سببها حكمة الكبير ونشاط الصغير ولكن الآن لم تعد كذلك وأنما أصبح هناك فجوة أكبر بكثير مما اهدرناه وتجاوزناه باعتبار أن التجاوز أصبح قيمة، وكما نرى تجاوز في العلوم والعلاقات الاجتماعية نرى تجاوز في مفهوم الموضة المرتبط بمفهوم تسلط السوق الذي وصل بنا إلى أن أي شيء له ثمن، ولنا أن نتخيل ماذا يعني كل شيء، فنظرية السوق بكل جوانبها سيطرت على الإنسان وأصبحت سمة من سمات العصر إلى أن أصبح هناك شك في أن الإنسان يمكن أن يعمل شيء لوجه الله تعالى ولذا يتم تحليل المنفعة المادية لسلوكه وأصبح هذا المفهوم هو المقبول في تعاملات الإنسان المختلفة.

ومن سمات هذا العصر **الشعور بالتطور** وهو شعور اكتنف الإنسان ولابد على الداعية الذي يريد مخاطبة الناس أن يعلم أن من مكونات عقل المخاطبين أنهم دائماً في شك وقلق ولم يعد هناك يقين لسيطرة مفهوم التطور على أذهانهم، ومفهوم التطور بدأ بصورة ساذجة من أن الإنسان من أصل القرد أو يمت له بصلة قرابة إلى أن وصلنا لمفهوم التطور مع أينشتين وهوكين في كتاب "الثقوب السوداء" ومفهوم التطور مسيطر على عقل كثير من عموم الناس بطريقة أو بأخرى، فنجد بعض الأشخاص يتحدثون بكلام يوحي بأنهم لايعرفون أين الحق؟؟، فمثلاً الكاتب "مراد وهبة" في كتابه (الحقيقة المطلقة) ينفي وجود اليقين وبالتالي لن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصل للحقيقة المطلقة والإيمان في هذه الحالة نسبي وما يمكن عمله في هذه الحالة هو الشعور بحالة إيمانية خاصة لكل فرد على حدة، وبذلك لا يجب أن تكون هناك دعوة إلى الإيمان؛ لأن الإيمان لا يمكن إثباته عقلاً فليس هناك اتفاق بين البشر عليه ولذا يجب أن نرفع الدين من قضايا الهّويات والمطالب الشخصية وبذلك يصبح كل واحد يؤمن كما يشاء، ولكن هذا الأمر في الواقع ينطبق على غير المسلمين ولكن إن دخل الإٍسلام تبدأ حرب إبادة شاملة مثلما حدث في البوسنة والهرسك والشيشان وغيرها، فالتطور نتج عنه سمة أخرى وهي عدم اليقين.

نحن المسلمون نقسم العلم إلى علم جازم وغير جازم، ولكن لم يعد هناك علم جازم الآن باستثناء الرياضيات وبعض العلوم، وهذا الجازم إما يكون مطابقًا للواقع فيصبح فاسداً، وبعد ذلك وببعض التلبيسات أصبحت حتى قوانين نيوتن غير جازمة؛ فالخط المستقيم لم يعد له وجود وأنه جزء من دائرة أو خط مقعر، وكنا نضرب مثل باليقين الذي لا يهتز ولا يختل بالمثلث ١٨٠ درجة ولكن أصبح من الممكن أن يكون المثلث أقل أو أكثر من ١٨٠ درجة باعتبار أن الخط منحني وليس مستقيماً كما نراه وأصبح الأمر نسبياً.

ونجد أنه من سمات هذا العصر أيضاً **الحرية** في مقابل **Freedom** التي في كثير من دلالتها تعني التفلت وليس الحرية التي استعملها التراثي بمعنى التزام العبودية؛ فالحرية أمر طيب يتشوف لها الشرع وتغيرت الكثير من الأحكام خارج القياس من أجل التشوف بالحرية، فعندما نسمي شيء له تحميلات فلسفية مختلفة عما لدينا فهنا يحدث اختلال لهذا اللفظ واختلال لمعنى هذا المصطلح مما يزيد الفجوة بيننا وبين موروثنا، والحرية في أساسها وفي مفهومها تقدح في جانب مهم وهو التكليف والالتزام (والتكليف أحد الإجابة على الأسئلة الثلاثة).

ومن سمات العصر أنه أصبح التزاماً سياسياً وفكرياً أن تكون الرابطة بين الناس هي **الرابطة الإنسانية وليست الدينية** وإلا فإننا سنواجه قضايا المواطنة والتعددية السياسية والأقليات إلخ من القضايا المفتعلة التي لم تستقر الولايات المتحدة والغرب على أي منها تماماً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن سمات العصر أيضاً **العولمة** كحالة وليست بمعناها الهيمنة فهي نتاج (فأنا في بيتي استطعت أن أطلع على أحداث ١١ سبتمبر في وقتها في نيويورك وواشنطن)، فحالة الاتصالات والمواصلات جعلت الإنسان يعيش مع غيره الذي يبعد عنها بمسافات بعيدة في قرية واحدة، إذن فعلينا أن نضعها في الاعتبار ونحن ندرك الواقع ونتعامل معه ونبني تصرفاتنا وفتاونا ومنهاجنا.

ومن سمات العصر **اختلاف حالة الحرب** (فعندما خرج ابن تيمية مع جماعته لمواجهة التتار لم يكن مجهزًا وإنما كان صاحب همة)، فالرجل كان صادقاً مع نفسه ومستعد مع جماعته للفداء ونحن الآن صادقين ولكن غير قادرين، فالحرب الآن أصبحت مضحكة ليست فيها شهامة أو أي شيء فطائرة يمكنها أن تضرب قبيلة آمنة بدون أي إثم اقترفته.

ومن سمات العصر **الشفافية** التي نسمعها كثيراً من السياسيين والاقتصاديين ولكنها تخفي في داخلها سقوط حائط العيب، فمعنى الشفافية هي عدم مخالفة القانون حتى لو خالفت الدين والقيم والأعراف والأخلاق والعلائق القبلية وغيرها، وهذا لاينفي وجود معاني إيجابية للشفافية.

ومن سمات العصر **المادية** بدءً بنظرية العقد الاجتماعي التي أرسى دعائمها "جان جاك روسو" وانتهاءً بأن أصبحت جميع العلاقات بين الناس هي عبارة عن عقد، وعندما نرصد سمة من سمات العصر فلسفياً فإننا ننتظر آثارها في السلوك والتي تتأخر عن التنظير الفلسفي فهي تبدأ بفكرة ثم تنزل للسلوك كما هو في حالة البقشيش، وصور كثيرة لعقلية العقد تنتفي معها صور الشهامة والنبل والكرم وتتحول المسائل الاجتماعية للقانون ونطبق القواعد القانونية على الود بين البشر.

ولكن ليس هذا معناه هو أن هذه السمات تطبق بنسبة ١٠٠% بين البشر وإنما هي من سمات العصر.

وهناك سمة أخرى من سمات العصر حاولت أن تكون بين النسبية والعقل وأن تفعل شيء ما وهي سمة **التجاور** حيث أصبحت الرابطة بين البشر هي الجوار وليس الرابطة الدينية كما كان من قبل، وهذا الجوار أثر على السياسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأصبح هناك ٥٠ ولاية في الولايات المتحدة لكل ولاية منها قانونها الخاص والجميع يعيشون في دولة واحدة باعتبار الجوار، ويرفض اليمنيون الذين يريدون تفكيك الولايات المتحدة هذا المفهوم (الجوار)، وهو مفهوم تدعو إليه الأمم المتحدة فكل دولة عدد سكانها كبير يتم تقسيمها إلى دول لا يزيد عدد سكانها عن ١٠ الآف نسمة وتكون لها خصائص مشتركة (عرقية ودينية واجتماعية وثقافية) خاصة بها، وهذا المفهوم (الجوار) نجده في السياسة والاجتماع وغيرها.

ومن سمات العصر **المؤسسية** التي أنتجت ما يسمى بالشخصية الاعتبارية وأحكامها وتطوراتها، ووصلت المؤسسية لعلم الاجتماع فأصبح هناك دار للمسنين وهو أمر لم يكن مقبولاً وصار الآن مطلوباً، وأصبحت المؤسسية تحل محل الرعاية والعناية والعلاقات الاجتماعية.

ومن سمات العصر **البراجماتية** (التفكك) حيث أصبح الكم هو الأساس وهو أمر يتصل بالسوق ، ومن سمات العصر أيضاً **تلقي أمور أو أفكار من مفكر أو عالم لتشيع هذه الأمور بعد ذلك** مثلما فعل فرويد حيث وصف بدقة النفس الأمارة بالسوء فقط، في حين أنه يوجد عندنا أنفس أخرى فهناك النفس اللوامة، والأمارة بالسوء، والملهمة والأخيرة تشمل درجات كثيرة(الراضية، المرضية، المطمئنة، ....إلخ)، ولكن فرويد تحدث عن النفس الأمارة بالسوء فقط ورغم صحة كلامه عن النفس الأمارة بالسوء، إلا أنه تجاهل الأنفس الأخرى وهذا يسمى بالتشرذم أو الجزئية أو الاكتفاء، فهم يصفون الواقع ولا يتعدون إلى المعيار وذلك كله من أثر تنحية الدين، وأصبح الاكتفاء بالنفس الأمارة بالسوء أمر شائع وأصبح التدخل من أجل النصيحة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تدخل في الحياة الشخصية.

ولذلك من الممكن القول أن الحياة الشخصية من سمات العصر، ولكن التطور الشديد للقرية العالمية قلص الحياة الشخصية ولم يعد الإنسان قادرًا على أن تكون له حياة شخصية كما كان أصل الفكر، وأصبح التناقض موجود في المذهب نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه السمات كلها هي نموذج لسمات العصر التي ينبغي دراستها لبناء نموذج نتعامل من خلاله مع العصر، وهذا النموذج يعتمد على:

أولاً: إدراك المؤمن لشأنه وأن يكون عالماً بزمانه.

ثانياً: بناء المناهج في جانب العلم والتدريس وصياغات العلوم وإنشائها وتوليدها حتى ندرس بها هذا العصر، وحتى نستفيد من معيار به التقويم وبه القبول والرفض وبه الاستفادة من تراثنا الانساني فيما لايقدح في رؤيتنا الكلية، وفي نفس الوقت لا تختل به عقيدتنا الإسلامية.

شكراً لحسن استماعكم

تعقيب د.عبد الرحمن النقيب

شكراً للدكتور علي جمعة على هذه المحاضرة القيمة التي نظر فيها إلى العصر من منظور الداعية الذي يريد أن يحلل ويفهم هذا الواقع المعاش لكي يتعامل معه بالنص، ولقد ذكر د.على جمعة أن من سمات العصر الشعبية، النسبية، النشاط قبل التفكر، الانجاز لا القيم، تسلط مفهوم السوق، الشعور بالتطور، اليقين غير الجازم، الحرية بمعنى التفلت، العولمة، اختلاف مفهوم الحرب وطريقتها وأسلوبها، الشفافية بمعنى سقوط حائط الغيب، المادية، الرابطة الإنسانية بدلاً من الدينية، المؤسسية، الجوار، البرجماتية والتفكك، وهي كلها سمات فلسفية ورؤية تنطلق من منظور فلسفي، وقد تكون هناك منظورات أخرى لرؤية العصر وسماته.

وبلا شك فإن الحوار والنقاش سوف يوجد نقاط التقاء واختلاف، وعلى سبيل المثال لفتح المجال للمناقشة: هل هذه هي حقاً سمات العصر بما فيه عصر المسلمين والعالم العربي والإسلامي؟ وهل هي متعمقة بنفس الدرجة في كل مكان؟، وما هي الأمور التي يمكن أن نستفيد منها من بعض هذه السمات؟، وما هي التجاوزات التي حدثت في بعض هذه الأفكار الفلسفية؟، فالموضوع متشعب ويحتاج لكثير من النقاش والجدال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المداخلات:

سؤال من أحد الحاضرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أشكركم بداية على هذه المحاضرة القيمة، وأريد أن اتساءل حول ما اتصوره من مناطق ساخنة في تعارض الدعوة الإسلامية ورأي المحاضر في مواجهتها؟، فالأهرام ذكر في مقال لأحد أساتذة الأزهر أن نظرية "داروين" هي نظرية يهودية هدفها إفساد البشر وهي تعرض علمياً ومؤسسة على أساس علم الأنثروبولوجي وهو علم محايد لا علاقة له بالدين ويجوز أن يكون بعض المسلمين لهم دلوهم فيها فهي دراسة لتطور الحفريات عبر حقب زمنية متعددة وليس هدفها الإفساد وهنا يظهر التعارض في المناطق الساخنة.. فما هو تعقيبكم؟

رد د.على جمعة:

نشأت نظرية داروين كنظرية أساساً في كتاب أصل الأنواع وهو لم يكن يهودياً وإنما كان قسيساً وأصل الأنواع هو الانتخاب الطبيعي وغيره، وهو حتى لم يقل فيها أن أصل الإنسان هو قرد، ونظرية داروين فيها مواطن ضعف وهاجمها البعض وظهرت نظريات أخرى والنظرية لم تعد موجودة، ولكن السؤال نستفيد منه في تعارض الدعوة مع الأفكار العلمية، والإسلام يحترم حرية العلم ولكن عندما يأتي شخص ويقول إنها نظرية يهودية فهو ينظر إليها من الناحية السياسية وليست من ناحية الدعوة الإسلامية، فالنظرية صدرت من داروين لتفسير بعض التجارب والمشاهدات التي رآها، وعندما جمع كل المعلومات قال بالتطور لأنه نحى قضية الخلق فهو لم يجيب على السؤال الأول بأن الله هو الذي خلقنا فهو لم يرى الخلق، وهو أمر يدعونا إلى الإيمان لأن قراءة الكون باعتباره كتاب الله تختلف عن قراءة الكون باعتباره مادة وأنا جزء منها وهكذا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضافة من أحد الحاضرين

لقد انتهت نظرية داروين في علوم التشريح ولم يعد لها وجود والانسان يختلف اختلافاً كلياً عن أي مخلوق، فالله سبحانه وتعالى يقول "سبحان الذي خلق الأزواج كلها"، كما أن العقاد في كتاب "الله" ذهب إلى أن نظرية داروين انتهت لأن أي نظرية تحتاج الفرض ثم التجربة ثم النتيجة، وهي لم تعد كذلك.

تعقيب من أحد المحاضرين:

نشكر د.علي جمعة على هذه المحاضرة القيمة عن سمات العصر وإذا نظرنا إلى كل هذه السمات نجدها موجودة بالفعل ومجمعة في النموذج الحضاري الغربي، وفي المقابل نجد أنه كان هناك منظور إسلامي كان سائداً في حياتنا ثم تراجع، وليس هناك تعارض بين هذا المنظور الإسلامي وبين هذه السمات، فهناك مفهوم الانجاز في الإسلام وهو مختلف عن المفهوم الغربي وهكذا فيما يتعلق بباقي السمات، ولكن من هذا الذي يوكل إليه وضع النموذج الإسلامي في كل العلوم : الاجتماع ، السياسة وغيرها خاصةً وأن النخبة التي بيدها هذا الأمر لا تفعله؟؟

تعقيب د.أحمد المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم، أشعر بالسعادة لبدء الموسم الثقافي على هذا النحو، واعتقد أن ما سمعناه من د.علي جمعة يجب أن نناقشه في إطار الوظائف التي نتخيلها لهذا المركز وهي الدراسات التي تتصل بالمعرفة وما يجري في هذا العصر الذي أقسم به الله سبحانه وتعالى في سورة العصر، والله سبحانه وتعالى أقسم بالعصر لما سيرى فيه الناس من عجائب ستكون غريبة وتقسيم الناس بين المؤمن والخاسر في العصور واضحة تماماً، واستأذن د.علي جمعة في الوقوف عند بعض السمات التي تحدث عنها: فهو تحدث عن الواقع وإدراك الناس له، وهذا الواقع هو سيء في هذا الكون في الواقع المادي وفي عالم الإنسان المدعو للتأمل والتفكر فيه وإعمال العقل لكشف أسرار هذا الكون، والاختلافات التي تحدث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها والتي تقلقنا الآن في تصوري كانت متوقعة لأن البداية أن الناس ليسوا أمةً واحدةً كما أراد الخالق، وما يخص التمايزات بين الفكر الغربي والإسلامي منشأه التصور العقلي والإطار الفكري العام الذي يبدأ به الإنسان عندما ينظر إلى الأشياء أو الظواهر أو الأفكار فهو يرى الواقع الخارجي ولكن نحن ندرك الأشياء ونراها بعيون عقولنا لا يمكن أن تطابق الواقع فقد يكون هناك عمليات اختزال وتجزئة حتى يمكن التعامل والتواصل، والذي ينبغي أن نحرص عليه في خضم هذه التطورات من اتجاه إلى المادية والنفعية هو التبصير والتأمل ثم التفكير والتعاون مع الغير في تسيير الأمور، خاصةً وأن الوضع بعد الحادي عشر من سبتمبر أصبح صعب جداً وعلينا التحصن والتصدي للهجوم علينا، ونحن قصرنا في عرض أفكارنا ونحن بحاجة إلى الحوار وإلى نموذج معرفي نتصور به كيف تسير الحياة ونعيش به ونفهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

<u>سؤال من عصام الدين مصطفى محرر بإسلام أون لاين</u>

شكراً للقائمين على هذه المحاضرة ولهم خير الجزاء، من الواضح من محاضرة د.علي جمعة أن المادية طغت على كل أشكال الحياة، وأصبح العالم قرية صغيرة متلاحمة ولكن السؤال: ما هو دورنا كمسلمين في ظل ضرورة تفعيل سنة التدافع في مواجهة الزحف الفكري والثقافي المتدني، وكيف يمكن إحداث التوازن وعودة الأمور لنصابها؟؟

<u>رد د.علي جمعة:</u>

في محاضرة أخرى بعنوان النظام الأخلاقي في القرآن وتكوين العقل المسلم سيتم الإجابة على هذا السؤال (ما هو دورنا كمسلمين؟)، والحقيقة كلنا نبحث في مسألة تنتهي إلى التربية، والبداية هو أن نبدأ بأنفسنا ومن نعول وهذا هو البرنامج العملي الأول (التخلق بأخلاق الله) من خلال أسماء الله الحسنى فالمؤمن ينبغي أن يعيش بهذه الصفات التي وصف بها الله تعالى نفسه من أجلنا: الرحمن، الرحيم، العفو، الغفور، وأريد أن أدخل مدخل أخلاقي من خلال أسماء الله الحسنى والتي هي ٢٠٠ اسم في القرآن والسنة فما معناها؟ وكيف تتحول خلفية لمناهج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تربوية، والإنسان المسلم يستطيع أن يفعل ذلك فابدأ بنفسك ثم من يليك، ولابد أن تتضح مكونات العقل المسلم وتتبلور ويعيشها المسلم حتى يستطيع أن يسبح في هذا التيار، فهذا قدر ولابد أن نقوم بواجب العصر من خلال مكونات العقل المسلم والنموذج الأخلاقي لنطور هذا العصر ومكوناته ومجالاته، وكذلك ذكر الله واللجوء إليه والتعلق به، فابدأ بنفسك، إذن فالقضية هي قضية الإنسان أولاً حتى يرضى عن الواقع الذي يعيش فيه.

سؤال من المهندس خالد محمد

بسم الله الرحمن الرحيم، هل من رصد سمات العصر تشتت المنبع الفكري في الدين الإسلامي فنحن مختلفون حتى في المذهب الواحد؟

رد د.علي جمعة

في الحقيقة أن الدين الإسلامي الآن ما تم الاتفاق فيه عليه أكبر بكثير مما تم الاختلاف عليه، ففي الدين الإسلامي هناك اتفاق على رب واحد ونبي واحد وقبلة واحدة وخمس صلوات وهكذا، كما أن ٧٥% من المذاهب متفق عليها و٩٠% من العقائد متفق عليها أيضاً، أما التفاصيل فلا تضر ولا نكفر بها أحد ولا نحول حرية التفكير المتاحة إلى نوع من الاستبداد السياسي فهذا الاختلاف والتنوع يؤدي إلى الثراء ولفظ الشتات في السؤال به تناقض، إذن فلابد أن أسير السير الصحيح حتى لو خالفني المخالفون طالما أن السير يوافق عليه الله ورسوله.

تعقيب د.رفعت العوضي:

هذه محاضرة دعوية، فلو سمعها غربي لسلم تسليماً تاماً بأن هذه هي سمات العصر حقاً، لكنه سيقول أن هذه هي السمات التي أوجدت النموذج الحضاري الغربي المتكامل، ولكن هل تقبل أن نقول أن بعض التلميحات التي أشرت إليها في سمات العصر هي التفسير السلبي لهذه السمة؟، وهل يمكن توظيف إيجابي لهذه السمات في النموذج المعرفي الإسلامي؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رد د.علي جمعة

هناك مسألتين: الأولى: أن هذه السمات أنشأت هذه الحضارة الغربية واعتقد أن هناك دائرة حدثت فبعض هذه السمات أنشأت هذه الحضارة وبعض هذه الحضارة انشأت هذه السمات، المهم أن هناك دور وليس دور توقف إنما دور معية.

الثانية: أكدت عدة مرات في المحاضرة على أن هذ السمات ينبغي دراستها وتفعيلها من خلال نقدها وبيان إيجابياتها وسلبياتها وكيفية التعامل معها، لأن نموذجنا الإسلامي به الرفض والقبول فلا يجب أن نرفض الموروث الإسلامي ولا يجب القبول العشوائي، إنما نريد أن نتعامل مع الواقع بما يحقق رؤيتنا وهويتنا ودعوتنا وديننا.

أما فيما يتعلق بأن السمات هذه هي أوجه التطرف فيها، فهو لا يعني الإطلاق في السمات، ولكن ما حدث بعد الحادي عشر من سبتمبر جعل الإنسان يتساءل عن انهيار المنظور الغربي وهل سيبقى أم لا؟، فهذا المنظور الذي قام أساساً على مفهوم حقوق الإنسان واحترامه وتقديم الحرية على الأمن تم استبداله بعد ١١ سبتمبر بمفهوم الأمن، وما زال هذا النموذج يملك النظام والأسلحة التي يضرب بها المسلمون.

ونشكركم ونلتقي بكم بمشيئة الله في لقاءات أخرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com